Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والخطأ فى آن أن يهمل النحاة الحقائق الصوتية فى إجراء بحوثهم وتحليل مادتهم . فهذه المادة بكل بساطة إنما تتألف من عناصر صوتية وأخرى صرفية . وهذا يعنى من الناحية المنهجية ضرورة ربط النحو ربطا وثيقا بعلم الأصوات والصرف » [١] وليست هناك مماراة فى هذه الحقيقة الآن . ولكن ما الدور الذى يقوم به تكرار أصوات معينة فى قصيدة ما ؟ إن الكلمة التى تشغلها القافية ترتبط بالوزن من جانب ، والوزن بطبيعة الحال متوقع ، وبالتردد الصوتى المتكرر من جانب آخر ، والحروف التى يجب تكرارها بحركاتها متوقعة أيضا ، وإذا كان الإيقاع هو التكرار الدورى لعناصر مختلفة فى مواضع متطابقة ، فإن كلمات القافية تشكل جانبا مهما من إيقاع القصيدة وبذلك تؤدى دورا دلاليا له أهميته فى كيان النص « فتشابه عناصر مختلفة جدا ، أو – بالعكس – اختلاف عناصر متشابهة جدا يمكن أن يزداد تأكده خلال تواجدها فى مواضع وزنية متطابقة . إن الإيقاع كيان نصى معارِضٌ للوزن الذى هو نظامى . فالإيقاع هو المتغيّر والوزن هو الثابت . والوزن الذى هو نمط مجرد يُتعرف عليه بواسطة التقطيع ، يخلق نظام توقعاته الخاص ، جموده الخاص . وسرعان ما يصبح إدراكه آليا . والتنوع الذى تقدمه المتغيرات الإيقاعية يحطم آلية الإدراك ، ويكون مقومًا أساسيا فى التأثير الجمالى العام للنص » [٢] ويتضح هذا بالتطبيق ، وليكنْ على أبيات من قصيدة الحادرة [٣] التى يقول فيها :

بكرت سمّية بكرةً فتمتّعِ وغدتْ غُدوّ مفارقٍ لم يربَعِ [٤]
وتزوَّدتْ عينى غداةَ لقيتُها بِلوَى البُنَيْنَةِ نَظْرةً لم تقلعِ [٥]

---

(١) الدكتور كمال بشر : علم اللغة العام ، الأصوات : ١٨٧ .

(٢) بارتون جونسون ، دارسة يورى لوتمان البنيوية للشعر : ١٥١ (الفكر العربى ، العدد : ٢٥ – ترجمة الدكتور سيد البحراوى) .

(٣) المفضليات : ٤٣ ، ٤٤ .

(٤) لم يربع : لم يقم من قولهم : ربع بالمكان إذا أقام .

(٥) اللوى : منعرج الرمل . البنينة : موضع . لم تقلع : لم تكف .